

تفسير الاستعاذة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

أعوذ: مشتق من العوذ وله معنيان:

أحدهما: الالتجاء والاستجارة، على معنى الامتناع به من المكروه، أي ألتجئ إلى رحمة الله تعالى وعصمته.

الثاني: الالتصاق. يقال: أطيب اللحم عوذَه وهو ما التصق منه بالعظم، ومعناه: ألصق نفسي بفضل الله وبرحمته.

من الشيطان: وفيه قولان:

أحدهما: أنه مشتق من شطن أي: بعد، وسمي كل متمرّد من جن وإنس ودابة شيطاناً لبعده عن الرشاد والسداد وعن كل خير، أو لبعده عن رحمة الله.

الثاني: مشتق من شاط يشيط إذا هلك واحترق غضباً لأن الشيطان مخلوق من نار ولذلك فيه القوة الغضبية.

ومنهم من يقول: كلاهما صحيح في المعنى، ولكن الأول أصح لأن العرب تقول: تشيطن فلان إذا فعل فعل الشياطين، ولو كان من شاط لقالوا: تشييط فلان. فالصحيح الشيطان مشتق من البعد، ولهذا يسمون كل من تمرد من جني وإنسي وحيوان شيطانا. قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾⁽¹⁾.

وفي مسند الإمام أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر: تعوذ بالله من شياطين الإنس والجن». فقلت: أو للإنس شياطين؟ قال: «نعم».

وفي صحيح مسلم عن أبي ذر أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «تقطع الصلاة المرأة، والحمار، والكلب الأسود». فقلت: يا رسول الله، ما بال الكلب الأسود من الأحمر والأصفر؟ فقال: «الكلب الأسود شيطان».

وقال ابن وهب: أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ركب برذونا فجعل يتبختر به فجعل يضربه فلا يزداد إلا تبختراً، فنزل

(1) سورة الأنعام، الآية: 112.

عنه وقال: ما حملتموني إلا على شيطان. وسنده صحيح.

الرجيم: وفيه قولان:

أحدهما: بمعنى مفعول أي مرجوم. فإما أن يكون مرجوماً أي مطروداً أو ملعوناً من رحمة الله تعالى ومن خيراته. قال الله تعالى: ﴿قَالَ فَاحْجُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾⁽¹⁾. وحكى الله تعالى عن والد إبراهيم عليه السلام أنه قال له: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجِمَنَّكَ وَاهْجُرَنِي مَلِيّاً﴾⁽²⁾. قيل: عنى به الرجم بالقول. وإما بمعنى مرجوم بالشهب عند استراق السمع لأن أصل الرجم: الرمي بالحجارة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنًا أَسَمَاءَ الدُّنْيَا يُزِينُهُ الْكُوكُبُ﴾⁽³⁾ وَحَفَظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ⁽⁴⁾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ⁽⁵⁾ دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ⁽⁶⁾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ⁽⁷⁾⁽³⁾.

الثاني: بمعنى فاعل أي يرمج هو بالوسوسة والشر. والمعنى الأول أصح، وصار معنى أعوذ بالله من

(1) سورة ص، الآية: 77.

(2) سورة مريم، الآية: 46.

(3) سورة الصافات، الآيات: 6 - 10.

الشیطان الرجیم: أي أتحصن وأستجیر وألتجئ إلى الله سبحانه وتعالى لیحفظني من شر الشیطان الرجیم ووسواسه ولا یضرني في ديني ودنيای، أو یصدني عن فعلٍ أمرت به، أو یحثني علی فعلٍ نهیت عنه، فإن الشیطان لا یکفه عن الإنسان إلا الله تعالى.

والمقصود من الاستعاذة دفع شر الشیطان. والشرور ثلاثة:

1 - إما اعتقادية: ویدخل فيها جميع المذاهب الباطلة وعقائد الفرق الضالة الاثنین والسبعین فرقة.

2 - وإما دينية: وهو ما یدخل تحت منهیات التكالیف.

3 - ومنها بدنية: كالأمراض والآلام وغيرها من البلاء.

وعلى العاقل إذا أراد الاستعاذة أن يستحضر هذه الأجناس الثلاثة.

